[39] فشتمه أبو جهل، لانه رآه يجبن أصحابه. وقال أبو جهل يشجع أصحابه مشيرا إلى قلة عدد المسلمين: " ما هم إلا أكلة رأس، لو بعثنا إليهم عبيدنا لاخذوهم أخذا باليد ". وأرسل رسول ا (ص) إلى المشركين يقول لهم: " معاشر قريش، إني أكره أن أبدأكم بقتال، فخلوني والعرب وارجعوا، فإن أك صادقا فأنتم أعلى بي عينا، وإن أك كاذبا كفتكم ذؤبان العرب أمري ". ويقال: إن عتبة بن ربيعة رجح للمشركين قبول ذلك، فرماه أبو جهل بالجبن، وأنه انتفخ سحره (1) لما رأى محمدا وأصحابه، وأنه خاف على ابنه أبي حذيفة الذي هو مع محمد. فلما بلغ عتبة قول أبي جهل، قال: سيعلم مصفر أسته (2) من انتفخ سحره: أنا أم هو ؟ وتحمس لذلك، ولبس درعه، هو وأخوه شيبة وولده الوليد وتقدموا يطلبون البراز. ونحن هنا نشير إلى الامور التاليه: ألف: سر رعب المشركين: إن المشركين كانوا يدركون مدى تصميم المسلمين على الحرب، وأنهم على استعداد لان يموتوا جميعا، بعد أن يقتلوا بعددهم على الاقل

_____

(1) انتفاخ السحر: كناية عن الجبن. والسحر: الرئة. (2) والظاهر أنه يرميه بالابنة، فإن الانصار كانوا يرمونه بذلك. راجع: مجمع الامثال ج 1 ص 251 عند قولهم: أخنث من مصفر أسته، والبرصان والعرجان ص 102 / 103 متنا وهامشا، والغدير ج 8 ص 251 عن صواعق ابن حجر ص 108 عن الدميري في حياة الحيوان، وراجع: الدرة الفاخرة في الامثال السائرة ج 1 ص 188. (*)